سبعون عاماً

بقلم المعلم الأنطاكي

منذ نيّفٍ وسبعين عاما أجاهد في الحركة الشبيبة الأرثوذكسية ولكن على الأغلب مستقلاً،لأني وجدانياً عسيرٌ جداً.ومارست المحاماة منذ حوالي 65 عاما متشددا.ولذلك أستطيع أن أضع الحركة الأرثوذكسية في الميزان بنزاهة جيدة.لمّا ظهرت الحركة عام 1942 كانت شمسا ساطعة وسط عشرة قرون من الظلام المتمادي،فبدت لنا قفزةً رسولية. انطلقنا بروح رسولية وان كنّا آنذاك لا نصلح إلاّ كأطفال عند قدمي بولس الرسول. انجرف وراءنا شبابٌ وصبايا. بسبب العُقم العثماني ما استطعنا ان نكون صواريخ تخترق العقل العثماني الصخري.لذلك بقينا نعرجُ دهراً.وإنما ابتكرنا تيارا لاهوتيا رهبانيا كتابيا فضلا عن الثّقافية التي دخلتْ إلى قلوبنا بنسبة ما وان كانت الذهنية العثمانية عاجزة عن الثّقافية وتعارف الحركيون في الكرسي الأنطاكي وتصادقوا بالرغم من العقم الذي لا يزال يعرقل مسيرتنا .

في العام 1955 انعقد المؤتمرالأرثوذكسين في دمشق. لولا البير لحّام واسبيرو جبور لتم التصديق على المشاريع كما هي .عارضا الأمر وأكرها المؤتمر على قراءة المشاريع مادةً فمادةً والتفاصيل في زمة التاريخ .

وفي العام 1961 تضايق البطريرك الخالد ثيوذوسيوس أبو رجيله فتعرض في شباط 1962 لظروف خانقة من سنده ؟الأستاذ البير لحّام واسبيرو جبّور،فنزل إلى المعركة المرحوم موريس حداد الذي لولاه لعاد الكرسي الانطاكي إلى الوراء خمسة آلاف سنة ونزل الى المعركة الشهيد الدكتور يوسف صايغ بفضل زوجته الأخت الغالية دلال حداد . وانضم إلينا المرحوم سكريه بفضل الأرشمندريت المجاهد جورج شلهوب ثم انضم إلينا أرثوذكس اللاذقية. اما المجلس الملّي العام فكان بأغلبيته الى جانب البطريرك.وانضم إلينا الأب فيلبس صليبا أي متربوليت نيورك وتوابعها ومؤتمر أبرشية نيورك في عام 1966.وهكذا غيّرنا مسيرة الكرسي الأنطاكي،وانتهينا إلى الثالوث الأخير من المطارنة أي أصحاب

السيادة يوحنا يازجي وباسيليوس منصور وأفرام كرياكوس.وكان المثلث الرحمات المطران أنطونيوس بشير قد وقع في ورطةٍ في 20 أيار 1964 من .

أنجده؟ وفي تلك الليلة استفاد الشهيد المطران الياس معوض " أي البطريرك الياس لاحقاً" من هذا الفوز الكبير ،فانتزع من بشير وعداً بربع مليون دولار لإنشاء معهد اللاهوت في البلمند.تلطف المطران فيلبس الأنطاكي الأصيل جداً جداً فنفذ الوصية.

منذ العام 1961 وحتى اليوم احتدمنا بصعوبات لا تقهر إلاّ بالعون الإلهي ولذلك تقدمنا في بعض الميادين وتأخرنا في سواها.

كان المغبوط البطريرك غريغوريوس حداد قد استخدم في عام 1910 أربعة رهبان روس من جبل آثوس لتأسيس رهبنة ذكور في دير مار الياس شويّا غادرونا في مطلع الحرب العالمية الأولى.ولكن الحركة الأرثوذكسية أعادت التيار الرهباني بقيادة المغبوط الأب الياس مرقس

والأم سلام قدسية، فعَمرُت الأديرة الفارغة في طرابلس وجبل لبنان وأنشئت أديرة جديدة في سورية ولبنان.هذه الأديرة تستقطب عشّاق الحياة الروحية كنورٍ على رأس جبل . وكان الكرسي الأنطاكي بلا كتب دينية،فانطلقت حركة التصنيف والترجمة والنشر. صارت لدينا اليوم مكتبة دينية تستقطب انظار النبهاء وتثير شهيهتم للمطالعة والفقه اللاهوتي والروحي .والطابع الغالب عليها هو اولا الروحي ثم اللاهوتي،وان كانا لا ينفصلان . في البداية قوبلنا بالفتور، واما الآن فهناك تهافت نسبي على كتبنا. وسيطرنا على الحركة الرهبانية واللاهوتية بصورة محسوسة فنحن رجال القلم،وليس لنا من منافس.وصرنا معروفين في كل العالم الأرثوذكسي .الأب الفاضل أليشع رئيس دير Simona Petra جبل آثوس المقدس طلب مني في 21 تموز 2012 لمحة عن معلمنا الشيخ الرهباني المغبوط الياس مرقس وعن ترجماته ولاهوته قابل ذلك بدهشة كبيرة، فانكب عليّ مرارا للمصافحة والبركة وأنا منقض كثير عاجز على يمينه لتقبيلها ونيل البركة أفهمته أننا شديدوا التمسك بآباء الكنيسة حتى

الثمالة،فطار فرحا. غمزت من قناة التعليم اللاهوتي الاكاديمي المتأثر بالأساليب المعاصرة، فهلّل طربا ،لذلك وقد دنوت من التسعين من العمر أنصح الأرثوذكس في مشرقنا والمهاجر باقتناء كتبنا وتزيين بيوتهم جميعا بها ، والالتفاف حول الحركة الشبيبة الأرثوذكسية لنستطيع ان تبتكر رجالات للكنيسة من مثل الأخ ألبير لحّام والمرحومين الشهيد الدكتور يوسف صايغ ودعامتنا الكبرى المرحوم موريس حداد والمرحوم جورج سكرية ملتمسا من بناتنا ونسائنا أن يكنّ مقدامات مثل الأخت الغالية دلال حداد التي خاضت المعركة برجولة الأبطال .

وفي هذا الجمال لا استطيع إلاّ أن أذكر المغبوط المطران أليكسي عبد الكريم مطران حمص السابق الذي أطلق العنان ،فكان الطيب الدكتور عدنان طرابلسي الكاتب الكنسي المشهور الآن كنار على علم .أما المغبوط المطران بولس بندلي فصورة رائعة عن القديس يوحنا السلمي.لا أستطيع أن أحصي جميع الذين واكبونا ،فصاروا قديسين أو أشباه قديسين. لدينا اليوم جمهرة من النساء والرجال والصبايا والشباب الذين يثلجون

صدري. ما كان هذا موجودا قبل الحركة.اذا نحن دعوة في القداسة .ولكن نحن أيضا رجال الكنيسة.فعندما تكون دلال حداد وألبير لحّام والمرحومون الشهيد يوسف صايغ وموريس حداد وجورج سكرية دعائم البطريرك العظيم الخالد ثيوذوسيوس فأيُّ رجالٍ يكون هؤلاء الرجال؟ انهم اخوة الشدّة ومعدن البطولة .هيهات أن يأتي الزمان بمثلهم لان الزمان بمثلهم بخيلُ. ولكن الله قادرٌ على كل شيء، فقد يُخرجُ من صيصان اليوم أي (أطفالنا) أبطال ميامين.

2012 - 8- 29

اسبيرو جبور